Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد سار الصحابة فى الطريق ذاته ، فاهتموا بتجويد الكتابة ، وحرصوا على اختيار من يتولى الكتابة لهم ، روى الجهشيارى أن عمر رضى الله عنه دعا زيادا فقال له ينبغى أن تكتب إلى خليفتك بما يجب أن يعمل به ، فكتب إليه كتابا ودفعه إلى عمر ، فنظر فيه ثم قال أعد ؛ فكتب غيره . فقال له أعد ، فكتب الثالث . فقال عمر : لقد بلغ ما أردت فى الأول ولكنى ظننت أنه قد روى فيه ، ثم بلغ فى الثانى ما أردت فكرهت أن أعلمه ذلك ، وأردت أن أضع منه لئلا يدخله العجب فيهلك »(١) .

٢ — الميل إلى الأسلوب التصويرى القائم على التحبير والتجويد ، استجابة لما شب فى أخريات ذلك العصر من فتن وجهت الحكام والكاتبين إلى تضمين رسائلهم وسائل الترهيب فى الخطوة عند الحكام والترهيب من الخروج عليه ، والتحذير من الإهمال على ماتجد فى رسائل عثمان رضى الله عنه إلى عماله وولاته ينبه فيها إلى ماشب فى البلاد من فتن تعتمد على الشائعات . ويبين سياسته الجديدة . مثل رسالته إلى معاوية حين قام أبو در بدعوته فى الشام ، وفيها يقول : « إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعيبها ، فلم يبق إلا أن تثب فلا تسكأ القرح »(٢) .

٣ — اتجاه الكتاب إلى الإطناب والإطالة ؛ فالعصر فى مرحلته الأخيرة ملىء بالصراع السياسى الذى لم يترك فيه المتصارعون وسيلة من وسائل الحرب إلا استخدموها ، ومن بين وسائلهم فى ذلك كانت الكلمة المكتوبة ، يفندون فيها مزاعم الخصوم ، ويستعرضون آراءهم ، ويتتبعونها فى استقصاء يقنع ، وهذا دون شك يعتمد على الإطناب والإطالة ، وقد احتذوا فى ذلك بالقرآن الكريم ؛ فهم فى ذلك حاضنون البيئة وأحداثها ، متأثرون بالقرآن الكريم ومنهجه .

٤ — سهولتها ووضوح أفكارها ، وبعدها عن التكلف ، وتأثرها بالقرآن الكريم ، وتحليتها بآياته ، كما ترى فى كتاب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله وفيه يقول : « أما بعد .. فإنه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن شكر له زاده ، ومن أقرضه جزاه ؛ فاجعل التقوى عماد قلبك ، وجلاء بصيرتك ، فإنه لا عمل

---

(١) الوزراء والكتاب ص ١٩

(٢) الجهرة لأحمد صفوت ج ١ ص ٢٩٦ .